من شرابها صب في مياه الارض جميعا لقتل من ذاقه ولو ان ذراعا من السلسلة التي ذكرها الله
عز وجل وضع على جبال الارض جميعا لذابت وما استقلت ولو ان رجلا دخل النار ثم اخرج منها
لمات اهل الارض من نتن ريحه وتشويه خلقته وعظمه فبكى النبي صلى الله عليه وسلم وبكى جبريل
عليه السلام لبكائه فقال اتبكي يا محمد وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا اكون عبدا
شكورا ولم بكيت يا جبريل وانت الروح الامين امين الله تعالى على وحيه قال اخاف ان ابتلى
بما ابتلي به هاروت وماروت فهو الذي منعني من اتكالي على منزلتي عند ربي فاكون قد امنت
مكره فلم يزالا يبكيان حتى نوديا من السما يا جبريل ويا محمد ان الله قد امنكما ان تعصياه فيعذبكما
وفضل محمد على سائر الانبيا كفضل جبريل على سائر ملائكة السما وقد بلغني يا امير المومنين ان عمر
بن الخطاب رضي الله عنه قال اللهم ان كنت تعلم اني ابالي اذا قعد الخصمان بين يدي على من مال
الحق من قريب او بعيد فلا تمهلني طرفة عين يا امير المومنين ان اشد الشدة القيام لله
بحقه وان اكرم الكرم عند الله التقوى وانه من طلب العز بطاعة الله رفعه الله واعزه ومن
طلبه بمعصية الله اذله الله ووضعه فهذه نصيحتي والسلام عليك ثم نهضت فقال الى اين
فقلت الى الولد والوطن باذن امير المومنين ان شا الله فقال قد اذنت لك وشكرت لك نصيحتك
وقبلتها بقبولها والله الموفق للخير والمعين عليه وبه استعين وعليه اتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل
فلا تخلني من مطالعتك اياي بمثل هذا فانك المقبول القول غير المتهم في النصيحة قلت افعل ان شا الله
قال محمد بن مصعب فامر له بمال يستعين به على خروجه فلم يقبله وقال انا في غنى عنه
وما كنت لابيع نصيحتي بعرض من الدنيا وعرف المنصور مذهبه فلم يجد عليه في ذلك
وعن ابن المهاجر قال قدم امير المومنين المنصور مكة وكان يخرج من دار الندوة الى الطواف
في اخر الليل يطوف ويصلي ولا يعلم به فاذا طلع الفجر رجع الى دار الندوة وجا المؤذنون
فسلموا عليه واقيمت الصلاة فيصلي بالناس فخرج ذات ليلة حين اسحر فبينا هو يطوف اذ سمع
رجلا عند الملتزم وهو يقول اللهم اني اشكو اليك ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول
بين الحق واهله من الظلم والطمع فاسرع المنصور في مشيه حتى ملا مسامعه من قوله ثم خرج
فجلس ناحية من المسجد وارسل اليه فدعاه فاتاه الرسول فقال له اجب امير المومنين
فصلى ركعتين واستلم الركن واقبل مع الرسول فسلم عليه فقال له المنصور ما هذا الذي سمعتك
تقوله من ظهور البغي والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع فوالله لقد حشوت

مسامعي

مسامعي ما امرضني واقلقني فقال يا امير المومنين ان امنتني على نفسي انباتك بالامور من اصولها
والا اقتصرت على نفسي ففيها لي شغل شاغل فقال له انت امن على نفسك فقال ان الذي دخله الطمع
حتى حال بينه وبين الحق واصلاح ما ظهر من البغي والفساد في الارض انت قال ويحك وكيف
يدخلني الطمع والصفرا والبيضا في يدي والحلو والحامض في قبضتي قال وهل دخل احد
من الطمع ما دخلك يا امير المومنين ان الله تعالى استرعاك امور المسلمين واموالهم فاغفلت
امورهم وجعلت بينك وبينهم حجابا من الجص والاجر وابوابا من الحديد وحجبة معهم السلاح
ثم سجنت نفسك فيها منهم وبعثت عمالك في جمع الاموال وجبايتها واتخذت وزرا واعوانا
ظلمة ان نسيت لم يذكروك وان احسنت لم يعينوك وقويتهم على ظلم الناس بالاموال
والكراع والسلاح وامرت ان لا يدخل عليك من الناس الا فلان وفلان نفرا سميتهم ولم
تامر بايصال المظلوم ولا الملهوف ولا الجائع ولا العاري ولا الضعيف الفقير ولا احد الا
وله في هذا المال حق فلما راك هولا النفر الذين استخلصتهم لنفسك واثرتهم على
رعيتك وامرتهم ان لا يحجبوا عنك تجبي الاموال ولا تقسمها قالوا هذا قد خان الله
فما لنا لا نخونه وقد سخر لنا فائتمروا على ان لا يصل اليك من علم اخبار الناس الا ما ارادوا
ولا يخرج لك عامل فيخالف لهم امرا الا اقصوه حتى تصغر منزلته وتسقط منزلته فلما
انتشر ذلك عنك وعنهم اعظمهم الناس وهابوهم وكان اول من صانعهم عمالك بالهدايا
والاموال ليتقووا به على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القدرة والثروة من رعيتك
لينالوا ظلم من دونهم من الرعية فامتلات بلاد الله من الطمع بغيا وفسادا وصار
هولا القوم شركاوك في سلطانك وانت غافل فان جا متظلم حيل بينه وبين الدخول
وان اراد رفع قصته اليك عند ظهورك وجدتك قد نهيت عن ذلك ووقفت للناس رجلا ينظر
في المظالم فان جا ذلك الرجل فبلغ بطانتك سالوا صاحب المظالم ان لا يرفع
مظلمته وان كانت للمتظلم به حرمة واجابة لم يمكنه مما يريد خوفا منهم فلا يزال
المظلوم يختلف اليه ويلوذ به ويشكو ويستغيث وهو يدفعه ويعتل عليه
فاذا جهد واخرج صرخ بين يديك فيضرب ضربا مبرحا ليكون نكالا لغيره
وانت تنظر ولا تنكر ولا تغير فما بقا الاسلام واهله على هذا وقد كانت
بنو امية وكانت العرب لا ينتهي اليهم المظلوم الا رفعت ظلامته اليهم فينصف